

الموضوع: يسوع قاهر الشر

نعمة وسلام لكم ومرحبا بكم في الاستماع الى عظة اليوم. ونشكر الله أبانا السماوي على كلمته التي أعطاها لنا في الانجيل ونصلي أن كثيرين يسمعون بشارة الرب ويعرفون ما في دعوته لهم من رجاء وسلام وغفران وحياة أبدية. أمين. وأما عظمتنا اليوم فهي من إنجيل يوحنا، الاصحاح طناش والايات 37 الى 43. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتٍ هَذَا عَدَدَهَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِيَتَمَّ قَوْلُ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ: يَا رَبُّ مَنْ صَدَقَ خَبَرْنَا وَلِمَنِ اسْتَعْلَنْتَ ذِرَاعَ الرَّبِّ؟ لِهَذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لِأَنَّ إِشْعِيَاءَ قَالَ أَيْضًا: قَدْ أَعْمَى عُيُونُهُمْ وَأَغْلَطَ قُلُوبَهُمْ لِئَلَّا يُبْصِرُوا بَعُيُونِهِمْ وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ. قَالَ إِشْعِيَاءَ هَذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ. وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ الْفَرِيسِيِّينَ لَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ لِئَلَّا يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللَّهِ. فَتَادَى يَسُوعُ: الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي.

هذه كلم الله

الله أَعْمَى عُيُونَهُمْ وَقَسَى قُلُوبَهُمْ لِئَلَّا يُبْصِرُوا بَعُيُونِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُوا فَيَشْفِيَهُمْ؟ إذا قال الرب هذا اكلام الصعب فأكيد أن هناك سبب. ومذا هو هذا السبب اللي جعل الله الخالق المحب أعمى عُيُونَهُمْ وَقَسَى قُلُوبَهُمْ لِئَلَّا يُبْصِرُوا بَعُيُونِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُوا فَيَشْفِيَهُمْ؟ ومن هم هؤلاء الذين حرمو نفوسهم من نعمة الله وبركاته؟ الجواب الأول هو الذين سمعوا رسالة محبة الله لغفرانهم وتجديد حياتهم ولكنهم رفضوها. وإذا نظرنا في الكتاب المقدس سنجد أن التصريح هذا يتعلق بشعب إسرائيل اللي الله أعطاهم الشريعة والأرض والكهنوت والهيكل والانبياء والوعود والمسيح.

في بداية إنجيل يوحنا نقرأ أن النور الحَقُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ كَانَ آتِيًّا إِلَى الْعَالَمِ. كَانَ فِي الْعَالَمِ وَبِهِ تَكُونُ الْعَالَمُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. وَقَدْ جَاءَ إِلَى مَنْ كَانُوا خَاصَّةً وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْبَلُوهُ. وهكذا كان الحال مع آبائهم قرون من قبل. يخبرنا الكتاب المقدس أن الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِهِمْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا بِصُورَةٍ مُتَوَالِيَةٍ مُحَدِّرًا إِيَّاهُمْ لِأَنَّهُ أَشْفَقَ عَلَى شَعْبِهِ وَعَلَى مَسْكَنِهِ. فَكَانُوا يَهْزَأُونَ بِرُسُلِ اللَّهِ وَرَفَضُوا

كَلَامَهُ وَاسْتَهَانُوا بِأَنْبِيَائِهِ حَتَّى تَارَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ وَامْتَنَعَ كُلُّ شِفَاءٍ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ شُعُوبَ
وثنية. ولكن هذا الامر لا يتعلق إلا ببني إسرائيل. بلا. الطغيان والتمرد نجدهم في كل الشعوب
والقبائل. لاسيما في الدينين المتكبرين في كل مكان وجيل وزمان الذين قال لهم الرب يسوع:
الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، فَإِنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ فِي وُجُوهِ النَّاسِ، فَلَا
أَنْتُمْ تَدْخُلُونَ وَلَا تَدْعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ.

هناك من يسمع خبر الانجيل ويصدق ويطلب يعيش متطابق لوصية يسوع المسيح. وهناك من
يسمعوا ولكنهم يستهزأوا ويهينون نعمة الله وهم يظنون أنهم يعرفوا وهم ما يعرفوا شي. لَهُمْ مِنَ
التَّقْوَى مَظْهَرُهَا وَلَكِنَّهُمْ لِقُوَّتِهَا مُنْكَرُونَ. لَا تَضَلُّوا، اللَّهُ لَا يُسْتَهْزَأُ بِهِ. فَكُلُّ مَا يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ فَإِيَّاهُ
يَحْصُدُ أَيْضًا. فَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ. فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا. وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ
حَيَاةً أَبَدِيَّةً. ولنا كذلك هذا التحذير في الكتاب المقدس يقول: فَعِي ظَنِّكُمْ، كَمْ يَكُونُ أَشَدَّ كَثِيرًا ذَلِكَ
الْعِقَابُ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ مَنْ يَدُوسُ ابْنَ اللَّهِ إِذْ يَعْتَبِرُ أَنَّ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي يَتَقَدَّسُ بِهِ هُوَ دَمٌ نَجِسٌ وَبِذَلِكَ
يُهِينُ رُوحَ النِّعْمَةِ؟ فَنَحْنُ نَعْرِفُ مَنْ قَالَ: لِي الْإِنْتِقَامُ، أَنَا أُجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ.

الانسان من كامل حريته يختار الطريق اللي يحب يسير فيه. كثيرون يتبعون العدد الكبير. لهذا،
كل شخص هو مسؤول على نفسه. الظالم يزيد يظلم وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ يَتَنَجَّسُ بَعْدُ وَمَنْ هُوَ صَالِحًا
فَلْيُدَاوِمْ عَلَى الصَّلَاحِ وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ. ويقول الرب يسوع له المجد: هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا
وَأُجْرَتِي مَعِيَ لِأُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. أَنَا الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَائِيَّةُ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ.
طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ وَيَدْخُلُوا مِنَ الْأَبْوَابِ إِلَى
الْمَدِينَةِ لِأَنَّ خَارِجًا الْكِلَابَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتْلَةَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا.

صنع الرب يسوع آياتٍ عديدة أمامهم وفيهم. وهل آمنوا؟ العكس. عاندوا يسوع وتهموه أنه يكسر
شريعة السبت وما يحترم تقاليد الآباء. الْعُمَى يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ
يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يُقَامُونَ وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. وهل مجدوا الله؟ ما مجدوا الله ولا شكروه. دينهم
وتقاليدهم اعموهم. عينيهم مفتوحة وما يشوفوا.

الناس حتى في زماننا اللهم نفس الأسلوب ونفس الموقف تجاه كلمة الله وأبنة يسوع المسيح. عليهم ينطبق قول النبي إشعياء: مَنْ آمَنَ بِكَلَامِنَا وَلِمَنْ ظَهَرَتْ يَدُ الرَّبِّ؟ كَانَ يَسُوعُ مُنْذُ الْبَدْءِ يَعْرِفُ مَنْ هُمْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي سَيَحُونُهُ. ثُمَّ قَالَ: لِذَلِكَ قُلْتُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَّا إِذَا وَهَبَهُ الْآبُ ذَلِكَ.

كثيرون يدعون الصلاح، أما الأمين فمن يعثر عليه؟

أعمال يسوع وتعاليمه جعلت ولا زالت تجعل المنافقين يقسون قلوبهم. ونحن نعيش في عالم لا يعرف الرحمة.

كلام يسوع يكشف نيات القلب

قبل نص اللي نتأمله نجد أقوال رنا يسوع: مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. ثم قال وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدُمُهُ يُكْرِمُهُ الْآبُ.

يسوع كان يعرف أن ساعته للصلب اقتربت. لكنه ما طلب الآب أن ينجيه من تلك الساعة لانه لأجلها جاء. فقال: أَيُّهَا الْآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ. فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: مَجَّدْتُ وَأَمَجَّدُ أَيْضًا. فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ مِمَّنْ سَمِعُوا الصَّوْتَ: هَذَا صَوْتُ رَعْدٍ؛ وَلَكِنَّ غَيْرَهُمْ قَالُوا: حَدَّثَهُ مَلَائِكَةٌ. فَأَجَابَ يَسُوعُ: لَمْ يَكُنْ هَذَا الصَّوْتُ لِأَجْلِي بَلْ لِأَجْلِكُمْ. الْآنَ وَقْتُ الْحُكْمِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ، الْآنَ يُطْرَدُ سَيِّدُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا وَحِينَ أَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ أُجَذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ. قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى الْمِيْتَةِ الَّتِي سَيَمُوتُهَا. وقال هذا ليظهر أنه حطّم أعمال إبليس. ثم قَالَ لَهُمُ الرَّبُّ: النَّوْرُ بَاقٍ مَعَكُمْ وَقَتًا قَصِيرًا، فَوَاصِلُوا سَيْرَكُمْ مَادَامَ النَّوْرُ يُشْرِقُ عَلَيْكُمْ لِنَلَّا يُطْبِقَ عَلَيْكُمْ الظَّلَامَ، فَإِنَّ الَّذِي يَمْشِي فِي الظَّلَامِ لَا يَعْلَمُ أَيْنَ يَذْهَبُ، آمِنُوا بِالنُّورِ مَادَامَ النَّوْرُ مَعَكُمْ فَتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النَّوْرِ.

وهم استهزأوا به وما كانوا مهتمين بكلام الله لكنهم رفضوه **فَذَهَبَ وَأَخْفَى نَفْسَهُ عَنْهُمْ**. الرب يسوع المسيح ظهر في الوقت المعين من الله له والشعب لم يدركه ولم يعرفه. ولا كانوا يصدقوا كلمة الله بأنبيائه القديسين. بسبب الخطيئة كل إنسان يتيه في طرق مختلفة يمشي ويجي ويُدور دون هدف ولا يعرف أين تديه الطريق اللي يسير فيها مع الناس وما يقدر يخرج من صفهم خوفا من تهديدهم

وإنتقامهم والطرده. ومن كثرة العيش في الكذب أصبح الانسان يظن أنه في طريق الحق والصواب. هذا يزيد في غميه الروحي وقسوة قلبه. قال لهم يوماً: بِمَنْ أَشْبِهَ هَذَا الْحَيْلَ؟ يُشْبِهُ أَوْلَادًا جَالِسِينَ فِي الْأَسْوَاقِ يُنَادُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَيَقُولُونَ: زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا؛ نَحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا.

يسوع بشرهم وهم لم يقبلوه. **فَذَهَبَ وَأَخْفَى نَفْسَهُ عَنْهُمْ.** هذه الحقيقة هي صعبة. عندما يختبئ الله، الانسان يفقد الاتجاه الصحيح وهدف الحياة وتوازن حياته ويصير في داخله فراغ عميق وهو يملئه بالدين والغرور. لَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ أَوْ يَنْتَبِهُ لِيَتَمَسَّكَ بِهِ لِأَنَّ الرَّبَّ حَجَبَ وَجْهَهُ عَنَّا وَلَا شَأْنَ بِسَبَبِ مَعْصِيَتِنَا. أما الله فلا يختبئ الى الابد. فهو ينتظر التوبة والايمان منا. مثل الأب الذي لتي طلب ابنه وأعطاه ميراثه قبل الوقت وتركه يذهب مهما إهانة الولد لأبيه. بعدما خسر كل أمواله وجد نفسه في الوحل فدخل في نفسه واعترف بحماقته وقرر ان يرجع الى ابيه. وأبوه كان ينتظره واستقبله بحرارة.

داود الملك والنبى عبّر على هذه الحقيقة في أحد مزاميره فقال: أَجِنْبِي مُسْرِعًا يَا رَبُّ. وَهَنْتَ رُوحِي فَلَا تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي لِئَلَّا أَصِيرَ كَالْمُنْحَدِرِينَ إِلَى الْقَبْرِ. عَرَّفَنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُهَا لِأَتِي إِلَيْكَ رَفَعْتَ نَفْسِي. ثم يقول: عَلَّمَنِي أَنْ أَعْمَلَ مَا يُرْضِيكَ لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهِي وَلِيُهْدِنِي رُوحَكَ الصَّالِحَ إِلَى أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ. كل من يصلي بهذا الروح فإن الرب رحيم ورأوف طويل الروح وكثير الرحمة. لَا يُحَاكِمُ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَحْقُدُ إِلَى الدَّهْرِ. لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا. لِأَنَّهُ مِثْلَ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الْأَرْضِ قُوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعْصِيَتِنَا. آمين.

قلت: كيف الله المحب الذي كان يعلن خلاصه يقول الان أنه جعل بعض الناس لا يؤمنون؟ هل الله الذي بشرنا به يسوع المسيح هو الذي جعله مستحيل على ناس ألا يؤمنوا به؟ في الواقع اللامبالاة تجعل وكأن الله لم يتكلم البتة. الرسالة التي كانت للخير ولتغيير القلوب أصبحت مصيبة لهم. جاء في سفر الرؤيا آخر الكتب المقدسة: فَمَنْ كَانَ يَظْلِمُ فَلْيَظْلِمْ بَعْدُ وَمَنْ كَانَ نَجِسًا فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ لِأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ وَأَنَّ الرَّبَّ آتِي سَرِيعًا

وَأَجْرَتَهُ مَعَهُ لِيَجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. السماع لكلمة الله بقلب مبرد وروح معاكسة تزيد على صلابة القلب. فمن المسؤول في التالي؟

الاعتقاد الشائع بأن الله وراء كل ما يحدث للإنسان ومنه يأتي الخير والشر على السواء هو في الحقيقة سخيف وخداع. يقول الكتاب المقدس: هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّ نَبْعًا وَاحِدًا يُعْطِي مَاءً عَذْبًا وَمَاءً مُرًّا مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ؟ أَمْ هَلْ يُمَكِّنُ، يَا إِخْوَتِي، أَنْ تُثْمِرَ التَّيْنَةُ زَيْتُونًا أَوْ الْكَرْمَةُ تِينًا؟ كَذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطِيَ النَّبْعُ الْمَالِحُ مَاءً عَذْبًا. وهم يقولون: هذا ما كتبه الله علي. هذا مكتوب لا يمكن تغييره. هذه أفكار اليهود والعرب الى اليوم. فهم يعتقدوا أن الكفر والعصيان هم من قصد الله وهم يصدقون أن الله يرضى بهلاك الاشرار. وهذه خرافات ووهم. وإلا فالمسئول عن الكفر والتعصب يكون الله أولاً. وهذا غير معقول، كيف الله المحب يقدر يكون هو المسئول على الكفر والتعصب والقساوة. حاشا. الله يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ لِأَنَّهُ يُوجِدُ إِلَهًا وَاحِدًا وَوَسِيطًا وَاحِدًا بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لِأَجْلِ الْجَمِيعِ.

أكد أن في حكمته وقوته الرب يستخدم حتى كفر الناس ليجعل آخرين يؤمنون به بالحق. هكذا رآه الرسول بولس حول اليهود فقال في رسالته الى روما: وَالْوَأَقِعُ أَنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْمَاضِي غَيْرَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ نَلْتُمُ الرَّحْمَةَ مِنْ جَرَاءِ عَدَمِ طَاعَتِهِمْ هُمْ، فَكَذَلِكَ الْآنَ هُمْ غَيْرُ مُطِيعِينَ لِلَّهِ لِيَنَالُوا هُمْ أَيْضاً الرَّحْمَةَ مِنْ جَرَاءِ الرَّحْمَةِ الَّتِي نَلْتُمُوهَا أَنْتُمْ. فَإِنَّ اللَّهَ حَبَسَ الْجَمِيعَ مَعاً فِي عَدَمِ الطَّاعَةِ لِكَيْ يَرْحَمَهُمْ جَمِيعاً. من الواضح أن من يقسي قلبه لدعوة يسوع فهو يبتعد أكثر عن الله الأب وهو يصبح بلا رأفة ولا حنو وذو قلب صلب ويكون هو المسئول الوحيد على مصيره.

والايمان المختبئ ما يكفي للحصول على السلام مع الله والغفران والفرح والضمان والخلاص. في أيام يسوع، أشخاص أصحاب السلطة كانوا يؤمنون به، لكنهم ما كانوا يعترفون به أمام الناس خوفاً من فقد وظائفهم وسمعتهم. ويقول الرب يسوع في إنجيل متى: كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ النَّاسِ، أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَنْ يُنْكِرُنِي أَمَامَ النَّاسِ، أَنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

خبر الانجيل هو مفرح للبسطاء . أما الدينيون وأصحاب المناصب فهم مكتفين بما لهم وهذه هي مكافأتهم . في الواقع الإيمان الذي يختبئ ليس إيماناً؛ وكذلك الإيمان بدون أعمال فهو إيمان ميت . من يريد أن يرضي الناس لا يستطيع أن يرضي الله . ونحن نقول مع بطرس: إِيَّ مَنْ نَذْهَبُ يَا رَبُّ وَعِنْدَكَ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، نَحْنُ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ قُدُّوسُ اللَّهِ . آمِينَ . النَّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ . آمِينَ .